سلسلة

# تدبر القرآن الكريم

## سورة الناس

جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أمابعد..

فهذه سلسلة تدبر القرآن الكريم، نلتمس فيها هدايات الآيات ونتأمل في كلام رب الأرض والسماوات، لنحيا بالنور الذي أنزل من السماوات، وها نحن اليوم نقف مع سورة مباركة عظيمة مع سورة الناس، فنسأل الله تعالى أن يعلمنا ماينفعنا وينفعنا بما علمنا ويجعلها حجة لنا لا علينا.

## سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

## التعريف بالسورة

أسماءها_نزولها_ تسميتها_ مناسبتها_ فضائلها_مقصدها

### أسماءها:-

سمى النبي - صلى الله عليه وسلم - سورة الناس ب( قل أعوذ برب الناس )، وتسمى هي وسورة الفلق ( المعوذتين )، و(المشقشقتين ) بتقديم الشين، وعنونها ابن عطية في المحرر الوجيز ( سورة المعوذة الثانية ) ، وعنونها البخاري في صحيحه ( سورة قل أعوذ برب الناس ) .

وفي مصاحفنا القديمة والحديثة المغربية والمشرقية تسمية هذه السورة ( سورة الناس ) وكذلك أكثر كتب التفسير .

### نزولها:-

هي مكية في قول الذين قالوا في سورة الفلق إنها مكية ، ومدنية في قول الذين قالوا في سورة الفلق إنها مدنية .

والصحيح أنهما نزلتا متعاقبتين ، فالخلاف في إحداهما كالخلاف في الأخرى .

وعلى الصحيح من أنها مكية فقد عدت الحادية والعشرين من السور ، نزلت عقب سورة الفلق وقبل سورة الإخلاص .

وعدد آيها ست آيات.

**تسميتها:-**

سميت السورة بالناس؛ إشارة إلى أن خطر وسوسة الإنسي أحياناً قد تكون أكبر من من وسوسة الجن. { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ }

**مناسبتها:-**

من مناسبات هذه السورة لسورة الفاتحة :

أنه افتتح القرآن بأنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين) .

واختتمه بأنواع التوحيد الثلاثة أيضاً ( قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) .

وافتتح القرآن بالاستعانة ... في قوله سبحانه : (اياك نعبد واياك نستعين)، وختم بالاستعانة وهي نوع من الاستعاذة.

والغاية من سورة الفاتحة هي تحقيق العبادة (إياك نعبد واياك نستعين) . والاستعانة من أكبر صور العبادة، ومن أعظم صور الاستعانة : الاستعاذة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى.

**فضائلها:-**

روى أبو داود في سننه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه أنه قال: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «أَصَلَّيْتُمْ؟» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.

وروى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر بهما وقال: «تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»

## مقصد السُّورةِ:

الاعتصام والتحصن بالله من شر الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

## هدايات السورة:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾

- قد رُتِّبت أوصافُ الله في الآيات ترتيباً بديعاً في غاية الرَّوعة، يتدرج معه العقل؛ ليُسلمه بلطف إلى القناعة التامة بأن من هذه صفاته هو الإله الحق، المقصود بالعبادات والحوائج, فالله هو خالقهم ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وهم مملوكين له، غير خارجين عن حكمه إذا شاء أن يتصرف بالعبادات والحوائج في شؤونهم ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾، ثم أعقب ذلك بذكر إلهيته لهم ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾؛ ليتبين أن ربوبيته لهم وحاكميته فيهم ليست كربوبية بعضهم لبعض, وما دام الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون, كرب الدار ورب المتاع, بين أنه ملك الناس، وأيضا الملك قد يكون إلها وقد لا يكون، فبين أنه هو وحده إلههم، كما أنه هو وحده خالقهم ورازقهم وملكهم, فجمعت السورة ثلاث صفات عظيمة لله: الربوبية والملك والإلهية؛ ليستعيذ العبد بمجموع هذه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصفات، وكأنها صفة واحدة.

- ( قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) : من عرف هذه الصفات واستشعرها وهو يقرأها، وكررها بحضور قلب، عرف ربه واطمأنت نفسه وتعلق قلبه بمن له الخلق والأمر، قال ابن القيم رحمه الله : ( واذا كان سبحانه وتعالى وحده هو ربنا وملكنا وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره)

- في قوله -تبارك وتعالى:( مَلِكِ النَّاسِ) فهذا مثل عطف البيان، رب الناس هو ملك الناس، فربوبيته -تبارك وتعالى- ليست كربوبية غيره، بل هي ربوبية مع المُلك، فهو ملك لهؤلاء الناس، وملكه كامل، وسلطانه قاهر، أما ملك المخلوق فهو محدود وقاصر.

مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

- لاحظ الآيات الثلاث التي قبلها بهذه الأسماء الثلاثة يستعاذ من شيء واحد، (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) هذا يدل على شدته وخطورته، وعلى صعوبة التحرز من ذلك، فشيطان الجن أو الشيطان من الجن يوسوس في صدور الناس بطريقة لا يشعر بها العبد، وهو يلقي في نفسه الخواطر والوسواس دون أن يراها، أو يشعر به، ويكون بهذه المثابة -بهذه الصفة- التي ذكرها النبي ﷺ: (يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق)

- قد جاءت الإستعاذة من شر الوسواس وليس من الوسواس لأن الوسواس قد يعرض للإنسان فيدفعه وهذا لا يضره .. كما في الحديث أنه: [جاءَ ناسٌ مِن أصْحابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَسَألُوهُ: إنَّا نَجِدُ في أنْفُسِنا ما يَتَعاظَمُ أحَدُنا أنْ يَتَكَلَّمَ به، قالَ: وقدْ وجَدْتُمُوهُ؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: ذاكَ صَرِيحُ الإيمانِ.]

- قوله تعالى ( الخناس ) قال ابن كثير: «وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان، وغُلِب، وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب»
- قوله: ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس ﴾ ظاهر الآيات أن الذي يسوس يكون من شياطين الجن، ويكون من شياطين الإنس، وجاء التوجيه الإلهي الكريم بالاستعاذة من النوعين جميعًا، وقد ورد في الكتاب العزيز أنهما يشتركان في الوحي الشيطاني، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُون ﴾ [الأنعام: 112]

- جاءت ( يوسوس ) بالفعل المضارع للدلالة على أن الشيطان لا يتوقف.
- وجود الوسوسة في الصدر دليل على ضعف هذا الشيطان. قال تعالى : { إن كيد الشيطان كان ضعيفاً }، ولو كانت في القلب لكان هناك مشقة لان معنى ذلك ان القلب صار بيتاً وسكناً للشيطان ودخلت إليه الوساوس ثم تتحرك هذه الوساوس إلى خواطر ثم تُحرك هذه الخواطر .. الرغبة والارادة ثم تُحرك الارادة إلى عزم ثم يصدر القلب الأوامر الى الأعضاء لتقوم بالفعل .

- تكرار الحروف كما هو معلوم باللغة يدل على التكرر، فإذا قلت مثلًا: زلزلة: حركة مترددة، جلجل، خلخل، زعزع كل هذا يدل على تكرر وتردد في الشيء، فإذا قلنا: وسوسة هذا يدل على أن القضية لم تقع مرة واحدة ألقى خاطرة وانتهى الأمر، لا، هو يعود ثانية وثالثة ورابعة، ولا يفتر ولا ييأس، يكرر ذلك ويعاوده مع الإنسان؛ لهذا قيل له: الوسواس، وهو لا ينتهي معه إلى حد محدود.

- لا يستهينَّ أحدُكم بوساوس النفس، فكم من وَسوَسة انتهت بالمرء إلى أبعد الضَّلال، وذلك يقتضي الاستعاذةَ منها؛ تحصُّنًا بالله واعتصامًا به.

- مِن الناس مَن إذا أصابتهم نازلةٌ لجؤوا إلى أكابرهم وذَوي السَّطوة فيهم؛ طلبًا للحماية والمعونة، أفلا نتوجَّه إلى ملِك الملوك بطلب العَوذ والملجأ؟

- قَوْلُهُ تَعالى: "والناسِ" يُرادُ بِهِ مَن يُوَسْوِسُ بِخُدَعِهِ مِنَ البَشَرِ، ويَدْعُو إلى الباطِلِ، فَهو في ذَلِكَ كالشَيْطانِ.

## المسائل:-

### س/ كيف يكون إغراء الشيطان؟

ج/الإغراء يكون على خطوات، وعلى مراحل، فهو في البداية يلقي الخاطرة في قلبه، ثم بعد ذلك يزين له هذا الفعل، ثم يقيم صورته في نفسه فتتعلق بها وتتبعها، وهو في كل هذا لا يشعر، ثم بعد ذلك ينسيه العواقب السيئة، ويعميه عنها، ثم بعد ذلك يتحول إلى عزم مصمم فيواقع الفعل، فإذا قضى نهمته أفاق بعد ذلك، وأدرك أنه وقع في أمر يضره.

### س/ ماهي المواضع التي تشرع فيها الاستعاذة؟

ج/تشرع الاستعاذة في مواضع كثيرة منها ما يلي:

1- عند قراءة القرآن.

2- عند حصول نزغ من الشيطان، ووسوسة للإنسان.

3- عندما يوسوس الشيطان للمسلم في معتقده بربه.

4- عندما يُلبس الشيطان على الإنسان في صلاته.

5- عند الغضب.

6- عندما يرى الإنسان رؤيا يكرهها.

7- عند دخول المسجد. يقول: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»

8- عند سماع نهيق الحمار، ونُباح الكلاب.

9- عند نزول منزل يقول: « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»

10- عند الفزع من النوم يقول:« أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».
كما يشرع للمسلم أن يعوّذ أولاده. فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

**من فوائد الآيات:-**

- إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.
- ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه.
- علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.
- استحباب قراءة المعوذتين والإخلاص صباحًا ومساءً ثلاث مرات وعند المبيت، وعلى المرضى، والمسحورين.

والحمدلله رب العالمين

## أهم المراجع:-

#تفسير ابن عطية رحمه الله.
#هدايات القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين
#المختصر في التفسير لمجموعة من العلماء
# شرح كتاب المصباح المنير للشيخ خالد السبت
#تأملات في سورة الناس لأمين الشقاوي
#مقاصد سورة الناس، موقع تدبر القرآن